رئيس هيئة تحرير مجلة معرفة و عطاء: د. كاظم نورالدين

الافتتاحية

الكلمة الطيّبة كشجرة طيِّبة أصلها ثابت وفرعها فِي السَّماء... كذلك الكلمة الهادفة والبنَّاءة سلاح قوي يجب أن نُحسِن استخدامَه.

انطلاقًا من روح هذا الكلام، نرى أنه من نافل القول التأكيد على أن الصحافةَ والمجلات، لاسيما الثقافية والأدبية والعلمية منها، تُعَدُّ لسان حال الشعب في كل مجتمع، فهي تعبِّر عن آرائه، وتناقش مشكلاته وقضاياه، وتحدِّد اتجاهاته الثقافية. وقد أُطلق على وسائل الإعلام، والمكتوبة منها بشكل خاص السلطة الرابعة، لما لها من دورٍ مؤثّر وفعّال في مجريات الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية... لأي مجتمع. لذلك يدل، تعدّد الصحف والمجلات وتنوعها، على مدى الوعي الثقافي والتطور الاجتماعي والسياسي للمجتمع. كذلك هو مجتمعنا العربي...

من وجهة نظري: الفراغ مفسدة وأيّةُ مفسدة! ولنعترف مسبقاً، أنَّ لدينا، كأفراد ومجتمع، ما يُشبه العداوةَ أو النفورَ من الكتاب والمجلات الثقافية، والشعور بعدم الحاجة إلى القراءة بشكل عام، الأمر الذي يؤدي بنا بالضرورة إلى فراغٍ في الزاد الثقافي، وشُحٍ في الغذاء الروحيٍ في حياتنا الخاصة والعامة. وكما نعلم : ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان! وبما أن الطبيعةَ تأبى الفراغَ، و الفراغ ، إذا لم يُملأ بالقيم النبيلة والمزايا السامية فسوف يُملأ، حتمًا، بكل ما هو سلبيٌ ومنافٍ للقيم والفضيلة والثقافة والوعي والخير والمحبة. ويثبت واقع الحال، وهو ما نلمسُهُ من معاناةٍ شبهِ يومية، صحةَ ما قلناه. فإذا خرجت الثقافة من بيننا، وغاب الوعي عنّا، دخل نقيضها علينا، وانتشر بيننا كانتشار النار في الهشيم، كظاهرةِ العنفِ الكلامي والجسدي والنفسي، ومظاهرِ العنصرية الدينية والطائفية والمذهبية البغيضة. فلنضعْ يدَنا بيد بعض ولنتعاونْ معًا،

فما أحوجَنا لتحصين أنفسِنا بتفعيل الثقافة وتوظيف الوعي وإعمال العقل. فنحن بحاجة ماسّة إلى كلِّ ما يمكن أن يعزّزَ تماسك المجتمع، ويحميه من مظاهر التخلف بكل أشكاله. هنا بالذات تكمن أهمية دور المجلة الثقافية في التكوين الثقافي، والتوعية للإنسان (الفرد والمجتمع على حد سواء). فالمعرفة والثقافة نمط حياةٍ ومصدر قوة!

أضف إلى ما تقدم، ما نشهدُه اليومَ في ضوء تزايد التقدم التكنولوجي، وأمامَ ظاهرة انتشار الثقافة الألكترونية، من قتلٍ للإبداع، وتحويلِنا إلى مجتمع مستهلك لا منتج، قد أدَّى بنا إلى تراجعٍ حادٍ في الإقبال على المجلات الثقافية المطبوعة، مقارنةً بما كان عليه الوضع في السابق. فكلُّ المعطَيات تشير إلى انحسارٍ وتراجعٍ في حالتنا الثقافية....

تعتبر الثقافة كلمة عريقة جداً في اللغة العربية بما في معانيها من منطق، ورزانة، وصقل للشخصية، والنفس، والفطنة... والشخص المثقف هو الذي يُعلّم نفسه أموراً جديدة باستمرار... لذلك تستخدم كلمة ثقافة في هذا العصر لتدل على رقيّ فكريّ وأدبيّ واجتماعي للجماعات والأفراد، لأنها نظريّة في السلوك تساعدنا على خطّ حياتنا بالشكل اللائق، وكما تستخدم أيضاً لتدل على الذوق المتميز في الفن والعلوم الإنسانية بما يُعرف بالثقافة ذات المستوى العالي.

إنّ التكنولوجيا العصرية، وثورة الاتصالات السريعة والراقية، وسّعت نظرة الإنسان، ورفعت مستوى الوعي لديه، فالبحث الدائم عن كل ما هو جديد هو الطريق الصحيح لرفع مستوى الوعي لدى الإنسان في شتّى المجالات، وعلى رأسها وعيه الثقافي، فالفن واللّغة لا ينتقلان بشكل ميكانيكيّ للجيل القادم، حيث إنّهما من أهم عوامل تعميق وزيادة الوعي الثقافي، ونشره عبر الوسائل المتطورة، المواكبة لتكنولوجيا العصر الحديث، حينها يكون الإنسان صانعاً مبدعاً للثقافة، ويتجسد عنصر الوعي لديه في خلق وابتكار كلّ ما هو جديد.

ويعتبر الوعي الثقافي، والإهتمام بالقراءة والتشجيع عليها، لدى طلاب العلم على مختلف مراحلهم الدراسية، بإقامة حلقات القراءة الجماعية، وحملات تبادل الكتب، وتوفر الكتب بالنسخة الإلكترونية، من مظاهر تطور المجتمعات، الأمر الذي يعزز الوعي الثقافي والاجتماعي

والمعرفي... وقد ساهم في ذلك أيضاً الحصول السريع على المعلومة في ظلّ التطور التكنولوجي والشبكة العنكبوتية الأنترنت. وانتشار المجلات الثقافية والزوايا الخاصة بالجانب التثقيفي في العديد من الصحف اليومية، وظهور المحطات الفضائيّة التي تعنى بنشر الثقافة وبث البرامج ذات الأهداف النبيلة، والإهتمام بالمبدعين وإنشاء العديد من الأندية التي تُعنى بالمحافظة عليهم ودعمهم وصقل شخصياتهم، حتى يبدعوا أكثر فيما يقدّموا، وانتشار ثقافة العمل التطوعي ، وأيضاً انتشار المؤسسات التعليمية التي تُعنى بتعليم اللّغات ومهارات القيادة والاتصال...

كانت المجلات تشكل المعبرَ الأساس لانبثاق الأجيال الأدبية والثقافية، خصوصا في الوقت الذي يكون فيه مشهد النشر عند الأفراد منكفئا على نفسه، وغير قادر على مسايرة إيقاع إنتاج الأفكار وتداولها الواسع، ولذلك، كان عادياً أن تمثّل المجلات الموئلَ الأفضل الذي تتحلق حوله الجماعات الأدبية والثقافية. لذلك تبدو، وبخلاف عدد من الوسائط، ومنها الكِتاب، تماماً ككائنات حية. تولد وتكبر وتغير أسماءها وتموت. ومنها ما يظهر ليختفي، ومنها ما يُعمّر ليتجاوز أعمارَ قرائها. ومنها ما يرتبط بالأفراد، ومنها ما تلتئم حوله الجماعات.

وحول تدهور الصحافة الثقافية في لبنان، وعلى رأسها المجلات فهناك عدة أسباب:

– الوضع السياسي الذي يفرض على الجمهور أن يستقي الثقافة والمعلومات والأخبار من مصادر تتفق مع مواقفه وانتماءاته السياسية.

– انتشار المواقع الإلكترونية الثقافية التي أصبحت أسرع وأقرب للجمهور.

– مشاكل التمويل التي أصبحت تطيح ليس بالصحافة فقط، بل بصناعة النشر ككل، بسبب تكلفة الورق وانخفاض العائد».

أما عن المثقف اللبناني وأين ينشر إبداعه، فيمكن القوال:أنه بدأ يتجه للمواقع الإلكترونية.

زمنٌ تطور بسرعة مربكة، الى حدٍ تغيّرت فيه نظرتنا للأشياء، وتغيّرت معه طريقتنا في تناول المعلومة وتفاعلنا معها؟!

الكثير من الوسائل التي كنا نستقبل بها المعلومة لم تعد فعّالة كما كانت عليه في السابق، بالرغم من أهمية وثراء الوسيلة التي كنا ننهل منها! لم يستثنِ الزمن المجلات الثقافية! حيث تناول العديد من الفاعلين في الوسط الثقافي حالها ، متأسفين لهذا الحال، ولربما كان (الصدى) المجيب الوحيد لنداءاتهم! وحقيقة لا يمكن إنكارها هي أن المجلات الأدبية شغلت موقعاً مهماً لدى المثقف العربي، إذ كان الكاتب يحرص أن ينشر نتاجه في المجلة التي تعنى بالثقافة والفكر والأدب.

"مجلة معرفة وعطاء" الالكترونية الشاملة، متعددة الاختصاصات، هي مجلة ثقافية، علمية، أدبية نصف سنوية تصدُر بصورة دورية بهدف نشر الأبحاث والمقالات لكل مهتم بالنشر باللغة العربية واللغتين الإنجليزية والفرنسية. وأهم أهدافها:

1- تعزيز عمليات نشر الأبحاث والدراسات العلمية بهدف إيصال المعرفة للأجيال.

2. تحقيق الريادة المعرفية وتغطية نشر الأبحاث في مختلف الاختصاصات التربوية والعلمية والأدبية والقانونية وغيرها....

كما تهدف مجلة "معرفة وعطاء" العلمية الألكترونية الشاملة لأن تكون في صدارة المجلات العلمية التي تُساهم في دعم الرصيد البحثي والثقافي للمفكرين والأكاديميين اللبنانيين و العرب، وإثراء رصيد المكتبة اللبنانية لمساعدة الباحثين من مختلف الدول.